

مشكلة التدخين فى المجتمع الفلسطينى

وعلاجها فى ضوء التربية الإسلامية

بقلم الدكتور / محمود خليل أبو دق (*)

مقدمة :

يعد التدخين فى هذا العصر ، مشكلة ذات أبعاد خطيرة ، وقد أفادت منظمة الصحة العالمية ، بأن مليون شخص يموتون سنوياً بسبب التدخين ، وأن غالبيتهم من البلدان النامية وقد امتدت آفة التدخين ، إلى الوطن العربى ، خاصة بين النساء والشباب بل الأطفال (١) .

ولا تكمن خطورة التدخين فى كونه مسكراً ، بل إن خطورته فى سرعة الإيمان بالنسبة للمدخين (٢) .

وعلى الرغم من إلمام الكبار بأضرار التدخين والتحذيرات الرسمية ، التى تطالعهم عند البدء فى تدخين كل سيجارة ورغم ما يعاونه من مضايقات صحية ، تصل إلى مرحلة الخطر أحياناً ، إلا أنهم فى حالة رضوخ وانصياع للعادة السيئة وهى التدخين (٣) .

ولقد تفاقمت مشكلة التدخين فى المجتمع الفلسطينى ، فى السنوات الأخيرة بشكل ملحوظ يبعث على القلق وينذر بالتهديد والخطر على مستوى الفرد والمجتمع ، وقد بدأ الحديث عن التدخين بطريقة مكثفة لاسيما فى قطاع غزة من خلال الندوات والنشرات ومن خلال وسائل الإعلام ، وقد تزامن ذلك مع تأسيس رابطة مكافحة التدخين والعقاقير الخطرة بغزة عام ١٩٩٥ التى تقوم بدور فاعل فى مواجهة ظاهرة التدخين بالتنسيق مع المؤسسات التعليمية والثقافية والسياسية فى المجتمع .

مشكلة البحث :

فى ضوء ما سبق ، يمكن أن تصاغ مشكلة البحث فى الأسئلة التالية :

(*) أستاذ أصول التربية المساعد - الجامعة الإسلامية - غزة .

- ١ - ما حجم مشكلة التدخين ومدى انتشارها في المجتمع الفلسطيني ؟
 - ٢ - لماذا يقبل كثير من الناس على تعاطي الدخان ؟
 - ٣ - ما هي الآثار المترتبة على التدخين ؟
 - ٤ - كيف يمكن أن تسهم التربية الإسلامية في علاج مشكلة التدخين ؟
- أهداف البحث :**

يهدف البحث إلى ما يلي :

- ١ - تحديد الأسباب والعوامل المشجعة على التدخين ؟
 - ٢ - الكشف عن الآثار المترتبة على التدخين ، على مستوى الفرد والمجتمع ؟
 - ٣ - التقدم بصيغة تربوية مقترحة لعلاج مشكلة التدخين ؟
- أهمية البحث :**

يكتسب البحث أهميته من خلال ما يلي :

- ١ - كون مشكلة التدخين لها مضارها العديدة على مستوى الفرد والمجتمع .
- ٢ - يعتبر البحث محاولة لتناول مشكلة التدخين في المجتمع الفلسطيني من منظور تربوي . بعد أن كان الاهتمام منصباً على الجانب الفقهي والصحي .
- ٣ - البحث يعد محاولة ، تعبر عن التعامل ل مع مشكلتنا السلوكية من خلال الرجوع إلى مصادر التربية الإسلامية .
- ٤ - يمكن أن يستفيد من نتائج البحث ، الآباء والمعلمون والموجهون التربويون ووسائل الإعلام والسلطات الحكومية والمؤسسات الاجتماعية الأخرى التي تعمل من أجل مواجهة مشكلة التدخين .

منهج البحث :

يستخدم البحث المنهج الوصفي التحليلي ، وذلك من خلال الوقوف على مشكلة التدخين بقاع غزوة من حيث أسبابها وآثارها على الفرد والمجتمع ، ومن ثم مواجهة المشكلة من خلال التقدم بصيغة مقترحة لعلاجها .

الدراسات السابقة :

تعد مشكلة التدخين ، من الموضوعات حديثة العهد فى المجتمع الفلسطينى ، حيث لم تقدم حولها دراسات تربوية باستثناء بعض أوراق العمل التى تناولت الموضوع من خلال جوانب عديدة ويمكن أجمال أبرز الدراسات التى تناولت موضوع البحث على النحو التالى :

١ - قام (الزهار ١٩٨٥) ، بدراسة بعنوان « التدخين بقطاع غزة ، ويلاتة ومآسيه » أجرى الباحث دراسة استطلاعية على مناطق ثلاثة ، المنطقة الشمالية والجنوبية والوسطى ، وقد اشتملت عينة الدراسة أصحاب المهن المختلفة ، طلاباً ومهنيين وأصحاب حرف ، وقد عرض الباحث لأنواع التدخين وحكم الإسلام فيه وآثاره السلبية على الصحة وتوصل إلى النتائج التالية :

- يمثل المدخنون من عينة الدراسة ٩٤, ٤٨ .
- يستهلك الفرد المدخن يومياً ١٩, ١٢ سيجارة .
- غالباً ما يبدأ التدخين فى سن مبكرة ١٤ سنة .
- يمثل المدخنون من الطلاب ٦٣, ٣٣٪ من عينة الدراسة (٤) .

٢ - دراسة (حبيب ١٩٩٣) بعنوان « سلوك التدخين - الإقلاع عن التدخين - الارتداد إلى التدخين وسمات الشخصية » .

أجرى الباحث دراسته فى البيئة المصرية ، على طلاب جامعتى القاهرة وعين شمس هدفت الدراسة إلى ما يلى :

- التعرف على المناخ النفسى المهيئ للتدخين .
- التعرف على المناخ النفسى المهيئ للإقلاع عن التدخين .
- التعرف على الفروق فى السمات الشخصية بين الطلاب المدخنين .

توصل الباحث إلى ما يلى :

- أن الطلاب مفرطى التدخين ، يتصفون بارتفاع مستوى حالة القلق وانخفاض مستوى الثقة بالنفس .

- وجود عوامل وظروف بيئية ، تدفع الطلاب إلى ممارسة التدخين .
- البنية الشخصية من المؤثرات ، لدى قابلية الشخص للتدخين أو لعدمه أو للإقلاع عنه .
- وقد أوصى الباحث بضرورة تنظيم دراسات جادة لمساعدة الراغبين فى الإقلاع عن التدخين (٥) .

- ٣ - (دراسة أبو طويلة ١٩٩٥) ، بعنوان « التدخين فى قطاع غزة » .
- أجرى الباحث دراسة استطلاعية على عينة من المدخنين بقطاع غزة ، كما عرض لأخطار التدخين وسبل الإقلاع عنه ، توصل بدراسته إلى ما يلى :
- أن المدخنين من عينة الدراسة ، يمثلون ٢٨ , ٤٨ وهى قريبة من النسبة التى توصل إليها (الزهار ١٩٨٥) ، حيث بلغت حوالى ٩٤ , ٤٨ .
- متوسط استهلاك المدخنين من السجائر ٨ - سجارة يوميا للذكور و ١٥ سجارة يوميا للذكور والإناث.
- متوسط ما ينفقه الفرد المدخن على السجائر سنوياً ٦ , ٣٨ شيكل .
- كشفت الدراسة عن وجود علاقة عكسية بين مستوى التعليم والتدخين ، فكلما زاد مستوى تعليم الفرد كلما زادت قناعته بعدم التدخين أو تركه (٦) .
- ٤ - دراسة (عبد العال) بعنوان « أسباب ودوافع تدخين السجائر » .
- حيث أجرى الباحث دراسته على عينة من مستهلكى السجائر بمدينة القاهرة هدفت الدراسة ما يلى :
- تحديد أسباب استهلاك السجائر والمتغيرات المحددة ، لنمط استهلاك السجائر لدى الفئات المختلفة من المبحوثين .
- تحديد دوافع استهلاك السجائر والأهمية النسبية لهذه الدوافع لدى الفئات المختلفة من المستهلكين .
- دراسة محاولات المبحوثين ، للامتناع عن استهلاك السجائر والمعوقات التى قد تواجههم فى هذا الصدد .

توصل الباحث إلى النتائج التالية :

- يبدأ التدخين عادة فى سن مبكرة فقد وجد أن ١٣,٦ ٪ من المدخنين بدءوا التدخين من سن ٧ - ١٢ سنة ، وأن ٥٤,٢ ٪ منهم بدءوا التدخين من سن ١٣ - ١٨ سنة .
- من أهم أسباب التدخين لأول مرة ، حب الاستطلاع ، وقد أدلى بذلك حوالى ٤٩٪ من المدخنين .
- هناك ١٢,٤ ٪ من المدخنين ، لا يعرفون السبب الذى جعلهم يدخنون .
- ٨٩٪ من عينة المدخنين ، يدركون الأخطار والأمراض الناتجة عن التدخين .
- وقد أوصى الباحث ، الآباء والمعلمين ألا يدخنوا السجائر أمام الأطفال ، وأكد على ضرورة قيام أجهزة الإعلام المختلفة بتوعية مستمرة لتوضيح الأضرار الصحية والتأثيرات السلبية لتدخين السجائر على الفرد المدخن وأسرته (٧) .

ومن خلال الدراسات السابقة يتضح ما يلى :

- ١ - أشارت الدراسات جميعاً إلى أن البيئة تعتبر سبباً من الأسباب التى يعزى إليها إقبال الأفراد على التدخين .
- ٢ - اهتمت دراسة كل من (الزهار ١٩٨٥) و (أبو طويلة ١٩٩٥) بإبراز حجم مشكلة التدخين بقطاع غزة وبيان آثارها الصحية وذلك ينسجم مع كون الباحثين من الأطباء .
- وأما دراسة (حبيب ١٩٩٣) فقد أكدت على العلاقة بين السمات الشخصية والتدخين فى حين اقتصرت دراسة (عبد الهادى) على تحديد أسباب التدخين ودوافعه .
- ٣ - وقد جاءت دراسة الباحث ، لتتناول المشكلة من خلال جوانب عديدة متكاملة الأبعاد ، حيث تم حصر وتحديد الأسباب والآثار المتعلقة بالتدخين ، مع التركيز على بلورة صيغة تربوية مقترحة لعلاج المشكلة .

مسار البحث :

سيمر البحث بالخطوات التالية :

- أولاً : التدخين (تاريخه - مفهومه - طبيعته) .
- ثانياً : حكم الإسلام فى التدخين .
- ثالثاً : حجم مشكلة التدخين فى المجتمع الفلسطينى .
- رابعاً : أسباب تعاطى التدخين .
- خامساً : الآثار المترتبة على التدخين .
- سادساً : طرق التربية الإسلامية ووسائلها فى علاج مشكلة التدخين .

النتائج والتوصيات :

أولاً: التدخين (تاريخه - مفهومه - طبيعته) :

بدأت ظاهرة التدخين ، منذ أكثر من ألف عام فى وسط أمريكا ، ثم انتقل التدخين إلى شمالها ليصل إلى الهند الحمر ، وقد لاحظ كريستوفر كولومبوس ، فى رحلته عام (١٤٩٢) أن هنود جزر الكاريبى يدخنون السيجارة فدخنه معهم وقد حمل مكتشفوا أمريكا التبغ إلى أوروبا ، فى أوائل القرن السادس عشر ، حتى سمّاه السفير الفرنسى فى أسبانيا باسمه العلمى (نيكوتينا) (٨) .

وأما الدول العربية ، فقد انتقل إليها التدخين ، أيام الحكم التركى فى القرن السابع عشر ، رغم محاربة العلماء له ، منذ الأيام الأولى ، إلا أنه انتشر بسبب إصرار الشركات الغربية على ترويجه (٩) .

وقد « ازداد الإقبال على تدخين التبغ فى بداية الستينات من هذا القرن ، ولكن الأمر المقلق فى هذا المجال ، هو ازدياد الإقبال على التدخين من قبل النساء والمراهقين والأطفال الصغار (١٠) » .

مفهوم التدخين :

فى اللغة : من دخن الدخان دخوناً إذا سطع (١١) .

ودخنت النار ، تدخن وتدخنُ .

وأما التدخين اصطلاحاً فيقصد به « عملية إشعال أى شخص للسجارة أو الغليون أو امتصاص الدخان الناتج عن الاشتعال ثم إخراجة من الفم والأنف (١٢) » .

التدخين بين العادة والإدمان :

اختلف الباحثون فى تفسير التدخين وتحديد طبيعيتة ، فمنهم من ذهب إلى أنه إدمان وذلك لأن الإدمان يعنى « الاستعمال الإجبارى لعقاقير على وتيرة مستمرة ، للحصول على تأثير أو تجربة محببة أو لتجنب الآثار السلبية للانسحاب منه ، وهذا ما ينطبق على التدخين ، حيث أنه أكثر من مجرد عادة ، إنه إدمان بمعنى الكلمة (١٣) » .

ومن الجدير ذكره أن منظمة الصحة العالمية ، أدرجت التبغ ضمن المواد المسببة للإدمان ، وذلك أن محكات تشخيص الإدمان ، تتوافر كلها لدى المدخنين ، فهم يشعرون بالتوق الشديد والرغبة الملحة فى التدخين عند الامتناع عنه ، وكما أن المدخنين ، تعترهم أعراض نفسية وجسمية مزعجة عند الامتناع عن التدخين (١٤) .

وقد ذهب (الأغا) إلى أن التدخين ، عادة مكتسبة تنتقل بإغراء التأثير وإن ممارسة التدخين فى كل مرة ، إنما هو ممارسة عادة (١٥) .

وأما (الزهار) فقد رأى أن التدخين ، يمكن أن يقع بين العادة والإدمان ، فتدخين العادة « يرتبط بالمدخنين الذين تعودوا عليه فى فترات الراحة والاسترخاء أو فى أثناء القراءة أو مشاهدة التليفزيون ، والتدخين هذا غير منتظم وهو يرتبط بممارسة هذه الأفعال (١٦) » .

وأما تدخين الإدمان فهو « يأتى استجابة لتغيرات نفسية وجسدية ، بسبب غياب أو نقص بعض المواد الموجودة فى التبغ والنيكوتين ، وتحدث هذه الأعراض عند امتناع الشخص عن تناولها لمدة تزيد عن نصف ساعة فقط (١٧) » .

وقد أشار (عبد العال) إلى علاقة التدرج ، بين العادة والإدمان عند المدخنين ، حيث إن المدخنين يقضون الجزء الأول من حياتهم يدخنون كعادة سيئة ، ثم يتطور الأمر لديهم ليصبح إدماناً يحاولون التخلص منه (١٨) .

وشبوت العلاقة بين العادة والإدمان في التدخين ، فإن كليهما يُعد مشكلة سلوكية تستدعى العلاج وإن اختلفت درجة الشدة في الحالتين ، فإن الضرر متحصل في كليهما ، كما أنه من الصعب ، التنبؤ متى سينتقل المدخن من حالة تدخين العادة إلى الإدمان .

ثانياً: حكم الإسلام في التدخين :

من المتعارف عليه أن « التدخين لم يكن موجوداً في عصر الرسالة ولا في عصر تدوين الفقه من الأئمة الأولين أصحاب المذاهب الفقهية ، لذلك لم يرد فيه قرآن ولا سنة ولا حكم فقهي من أصحاب المذاهب وعندما وجد التدخين في القرن السادس عشر الميلادي تقريباً نظر الفقهاء المعاصرون في حكمه على قدر ما أنهى إليهم من المعلومات عنه وكان قصارى ما يلجئوا إليه القياس (١٩) » .

وقد عرف المسلمون التدخين ، في أوائل القرن العاشر الهجري وأوائل القرن الحادي عشر ، حيث ذهب كثير منهم إلى أنه محرم ومن هؤلاء ، الفقيه الحنفى الشيخ البشر بنلاش، والفقيه المالكي الشيخ إبراهيم اللقاني والفقيه الشافعي الشيخ شهاب الدين القليوبي (٢٠) .

وأما الفقهاء المعاصرون ، فقد كان اتجاههم أقوى نحو تحريم التدخين ، حيث صدر عن لجنة الفتوى بالأزهر أن « شرب الدخان ثبت يقيناً من أهل المعرفة والاختصاص والمؤتمرات الطبية العالمية ضرره بالصحة وبالمال ولذا نرى حرمة شربه واستيراده وتصديره والاتجار به (٢١) » .

وقد ارتكز الفقهاء في تحريمهم الدخان على جملة من الأدلة الشرعية ، المدعمة بنتائج الأبحاث العلمية التي أكدت جميعاً على الأضرار الصحية للتدخين ، ويمكن إجمال أبرز مبررات تحريمه على النحو الآتي :

١ - الإضرار بالجسد :

فقد ثبت بالأدلة العلمية القاطعة ، أن التدخين يضر بصحة الإنسان وقد جاء في السنة النبوية " لا ضرر ولا ضرار " (٢٢) .

وفي موضع آخر بين الرسول عليه الصلاة والسلام ، أن الجسد من الأمانات التي سيسأل عنها العبد يوم الحساب « لا تزول قدماً عبد يوم القيامة ، حتى يسأل عن عمره فيم أفناه وعن عمله فيم فعل وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه وعن جسمه فيم أبلاه » (٢٣) .

وفي حديث آخر « نهى الرسول صلى الله عليه وسلم ، عن كل مسكر ومفتر » (٢٤) وقد ثبت علمياً أن الدخان ، يؤدي إلى فتور في عضلات الجسم ، وقد يصل الفتور إلى درجة شلل العضلات لاسيماً التنفسية (٢٥) .

٢ - تبديد المال والإسراف :

فالإنفاق على الدخان ، يُعد شكلاً من أشكال الإسراف وتبديد المال بدون فائدة وقد نهى القرآن الكريم عن التبذير « ولا تبذر تبذيراً إن المبذرين كانوا أخوان الشياطين وكان الشيطان لربه كفوراً » (٢٦) .

وقد حذر الرسول المعلم عليه الصلاة والسلام من إضاعة المال في غير فائدة « إن الله حرم عليكم عقوق الأمهات ومنعاً وهات ووأد البنات ، وكره لكم قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال » (٢٧) .

٣ - الإضرار بالآخرين :

ما من شك في أن المدخن بسبب الضرر والإيذاء لمن حوله وذلك من خلال جانبين ، الأول يتمثل في رائحة الدخان الكريهة وقد جاء في الحديث الشريف « من أكل البصل والثوم والكرات فلا يقربن مسجدنا ، فإن الملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم » (٢٨) .

وأما الجانب التالي ، فيتمثل في الأضرار الصحية التي يسببها المدخن لمن حوله ، ومن خلال التعرف على أضرار التدخين ، يتأكد أنه يندرج تحت قائمة الجراثيم التي حرمها

الله عز وجل على عباده : ﴿ الذين يتبعون الرسول الأمي الذي يجدونه مكتوباً عندهم في التوراة والإنجيل ، يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحل لهم الطيبات ويحرم عليهم الخبائث ﴾ (٢٩) .

ثالثاً: حجم مشكلة التدخين في المجتمع الفلسطيني :

ينتشر التدخين في المجتمع الفلسطيني بصورة كبيرة ، يبعث على القلق ، وقد أشار (أبو طويلة) ، إلى تفشي ظاهرة التدخين بقطاع غزة ، لدى جميع المستويات والفئات ، عند المتزوجين والأبء والأمهات والأبناء وعند المتعلمين (٣٠) .

وأشارت نتائج دراسة ميدانية أجريت عام (١٩٩٥) ، على شريحة واسعة في قطاع غزة ، أن نسبة المدخنين بلغت ٦٨,٥ ٪ (٣١) .

وتفيد دراسة (أبو طويلة ١٩٩٥) إلى أن « مجموع ما يستهلكه الفرد المدخن من البالغين سنوياً بقطاع غزة ، في حدود ٢٧٤٢ سيجارة ، في حين سجل الرقم العالمي ١٦٥٠ » (٣٢) .

ويقدر عدد المدخنين في الضفة والقطاع بحوالي ٨٠٠ ألف مدخن (٣٣) .

ويشير (القدوة) إلى أن « المدخنين في الضفة والقطاع ، يحرقون ما يعادل ٤٥٠ مليون دولار سنوياً ، وهذا ما يعادل ميزانية السلطة الفلسطينية (٣٤) » .

ومن خلال البيانات السابقة ، يتضح ارتفاع نسبة المدخنين بشكل كبير ، مقارنة « بالصعيد العالمي ، حيث أن ٢٧ ٪ من الرجال و ١٢ ٪ من النساء يدخنون ، وأما في الدول النامية ، فتدل البيانات على أن ٤٨ ٪ من الرجال يدخنون مقابل ٧ ٪ من النساء ، وعلى صعيد الدول المتقدمة ، تبلغ نسبة المدخنين ٤٢ ٪ من الرجال ، مقابل ٢٤ ٪ من النساء المدخنات (٣٥) » .

ومن الملاحظ أن مشكلة التدخين في الضفة والقطاع ، قد تركت أثراً سلبية على المجتمع الفلسطيني ، في المجالين الصحي والاقتصادي ، حيث تنفق السلطة ملايين الدولارات سنوياً في علاج الأمراض التي يسببها التدخين وفي مقدمتها ، الأمراض السرطانية وخاصة سرطان الرئتين (٣٦) .

وإذا كان الإنسان يعد « قيمة حقيقية في الحياة بما أودع الله فيه من القدرة الجسدية والذهنية ، هو الأساس في العملية التنموية (٣٧) » .

فإن ذلك يعنى أن التدخين في المجتمع الفلسطيني ، يعد بآثاره السلبية من معوقات العملية التنموية ، التي يفترض أن يكون المواطن القوى المؤهل ركناً من أركانها من أجل بناء الدولة وتحقيق أغراض التنمية الشاملة .

رابعاً : أسباب تعاطي الدخان :

السلوك الإنساني بطبيعته مكتسب وليس وراثياً ، ومن ثم كان البحث عن أسباب تعاطي الدخان وتحديد جزءاً من طريقة العلاج ، وقد تنوعت الأسباب والعوامل المشجعة على تعاطي الأفراد للدخان ، فمنها ما يتعلق بالبيئة ومنها ما يتعلق بالفرد ويمكن إجمال هذا الأسباب فيما يلي :

(١) أسباب اجتماعية :

هي متعلقة بالبيئة الاجتماعية المحيطة بالفرد ، والتي تساعد على ممارسة التدخين وقد فسرت « نظريات التعلم التدخين ، بأنه نتيجة للتعلم الخاطئ ، أو نتيجة لعوامل التدعيم النفسي والاجتماعي ، وهو ما تؤكد نظريات التعلم الاجتماعي ، ويمكن أن يكون الاشتراط الكلاسيكي له علاقة بالتدخين ، حيث توجد روابط عديدة في الحياة اليومية ، ترتبط بالتدخين فنجان القهوة ، قيادة السيارة انتهاء وجبة الطعام ، الكتابة ، القراءة (٣٨) » .

١ - تقليد الآخرين ومحاكاتهم ،

فالناس لديهم « حاجة نفسية إلى أن يشبهوا الأشخاص الذين يحبونهم ويقتدون بهم ومن الأشياء المألوفة لدينا ، أن نرى طفلاً يحاكي أباه وطفله تقلد صوت أمها ، حين تؤنب أخاها الصغير (٣٩) » .

وتعد الرغبة في تقليد الكبار ، سبباً من أسباب الإقبال على التدخين ، لاسيما عند الصغير ، حيث يلجأ في البداية إلى استخدام سجائر مصنوعة من الحلوى مقلداً والده المدخن (٤٠) .

ومن الأسباب المساعدة على تعاظم الدخان ، عند المتعلمين تقليد المعلمين وأبطال الأفلام والمسلسلات (٤١) .

٢ - التأثير بالأصحاب :

فالإنسان بطبعه « يحتاج إلى خلان وأصحاب يأنس إليهم ويأمنون إليه ويحبهم ويحبونه ويفضون إليهم بأسراره ومشاكله ومن طبيعة الأصدقاء ، أن تكثر بينهم المعاشرة والمخالطة ويؤثر إحداها في الآخر وتنتقل إليه أخلاقه وسلوكه (٤٢) » .

ومن الملاحظ أن « المدخنين لاسيما المبتدئون منهم يسعون بوعى أو غير وعى ، إلى إغراء أقرانهم لمشاركتهم في التدخين ، من باب التطابق النفسى وفى محاولة لتخفيف الشعور بالذنب والخروج عن المألوف (٤٣) » .

وقد أشارت دراسة (الزهار) إلى أن الاستجابة لرغبة الأصدقاء ورفقاء السوء ، من أسباب انتشار التدخين بقطاع غزة (٤٤) .

٣ - التربية الأسرية :

فالتربية الأسرية السلبية ، يمكن أن تشجع على ترسيخ عادة التدخين عند الأبناء ، خصوصاً حينما يكون اتجاه الوالدين نحو التدخين قوياً ، يمارسونه ويشجعون عليه ، وقد يكون التدليل أو القسوة فى التعامل مع الأبناء ، سبباً من أسباب اللجوء إلى التدخين (٤٥) .

(ب) أسباب نفسية :

حيث يلجأ الكثيرون لاسيما فى فترة المراهقة إلى إثبات الذات والتعبير عن الرجولة والاستقلال الشخصى من خلال التدخين (٤٦) .

وقد أشار (الحسنى) إلى أن من أسباب « إدمان التدخين فى المدارس الثانوية ، الاعتقاد بأنه يكسبهم مظهر الرجولة (٤٧) » .

ومما يزيد من تأثير هذا العامل « افتقار الأسرة لممارسة البرامج التي تنمي لدى أبنائها إثبات الذات بأساليب سوية أو على الأقل تشجيع الأبناء ، على ممارسة هوايات إيجابية ، تصرفهم عن العادات المضارة كالتدخين (٤٨) » .

وقد يكون اللجوء إلى التدخين من قبل البعض نتيجة الشعور بالضعف والإحباط لعدم استيفاء الحق الطبيعي من الحب والحنان والتشجيع فيكون التدخين في هذه الحالة متنفساً عن هذه المشاعر (٤٩) .

(ج) اعتقاد المدخنين لمفاهيم خاطئة :

فهناك مفاهيم مغلوطة شائعة عند أغلب المدخنين ، يعتقدون بها ولها دور في تعزيز اتجاهاتهم نحو التدخين فكثير منهم « يعتقدون أنهم بإدمانهم على التدخين ، يدخلون السرور على أنفسهم (٥٠) في حين يرى بعض المدخنين أن السجائر تزيل الملل (٥١) » .

وقد ثبت أن « السجائر تساعد على زيادة الملل حيث أنها تؤدي إلى شعور المدخن بالإجهاد ، وبدلاً من أن يقوم بنشاطات حيوية ، يجلس خاضعاً له ، محاولاً التخلص من الاشتياق إلى سيجارة ، بالتهام أخرى (٥٢) » .

ومن الأوهام الشائعة لدى كثير من المدخنين أن « التدخين يساعد على التركيز ، لذلك يلحظ أن أكثر الكتّاب والفنانين وأصحاب التخصصات الأخرى ، التي تحتاج إلى التركيز العقلي والإلهام يدخلون لذلك السبب (٥٣) » .

(د) وقت الفراغ :

من المتعارف عليه أن الفراغ إذا لم يُستغل في العمل النافع ، يصبح مفسدة للأفراد وتشير « الأبحاث النفسية إلى أن الفراغ يأتي على رأس الأسباب المباشرة لانحراف الشباب ، وخاصة في مرحلة المراهقة وهو المسئول عن مشاكل تشرّد الشباب وضياع الأحداث والتسكع في الشوارع والانضمام إلى رفقاء السوء والعصابات وإدمان الخمر والمخدرات (٥٤) » .

ويرى الباحث أن هناك عوامل أخرى ، ساعدت على انتشار ظاهرة التدخين في المجتمعات المعاصرة ومنها ما يلي :

- ١ - أن الأضرار الصحية للتدخين ، لا تظهر مباشرة على المدخنين ، مقارنة بالعقاقير والمخدرات الأخرى التي تظهر أثارها بسرعة على من يتعاطاها .
- ٢ - النظرة إلى الدخان ، على أنه سلعة استثمارية ، تعود بالفائدة والربح على الدولة .
- ٣ - الدور السلبي للإعلام والممثل في ترويج سلعة الدخان وتزنيها للمواطنين .
- ٤ - الدخان لم يحظ بمحاربة جادة من قبل الحكومات لاسيما في الدول النامية .

خامساً: الآثار المترتبة على التدخين :

للتدخين آثار سلبية وأضرار عديدة لا تنعكس على المدخن فحسب ، بل على الآخرين من حوله وعلى البيئة بشكل عام .

(أ) آثاره على المدخنين :

ويمكن إجمال هذه الآثار فيما يلي :

١ - آثار اقتصادية :

حيث يستنزف التدخين المال دون طائل ، وقد يحرم الطلاب المدخنون أنفسهم من شراء الكتب واللوازم المدرسية ويضيعون مصاريفهم على التدخين ، كما تعاني الأسرة ذات الدخل المحدود من التكاليف المالية للتدخين حينما يحرم المدخن نفسه وأبناءه من الطعام في سبيل شراء السجائر (٥٥) .

ومهما تكن الأرباح التي تجنيها تجارة الدخان والرسوم التي تفرض على السجائر فإن « الدولة من جهة أخرى ، تصرف مبالغ طائلة على إقامة وتوفير المستشفيات والخدمات الطبية لمعالجة الأثرف العديدة من المرضى ، الذين أصيبوا بالضرر الصحي ، نتيجة استهلاك السجائر (٥٦) » .

وقد تمتد « أضرار التدخين ليرتب عليها ضياع أيام عمل وانخفاض إنتاجية عدد غير قليل من مرضى السجائر ، هذا بالإضافة إلى تخفيض جزء من موارد الدولة لاستيراد هذه السلعة (٥٧) » .

٢ - أثار صحية ،

أشار العلماء إلى وجود أكثر من ٣ - ٤ آلاف ضارة في الدخان ، وتأثيرها على الآخرين مثلها وأشد من تأثيرها على المدخن نفسه (٥٨) .

- فالتدخين يسبب أمراض القلب والأوعية الدموية (٥٩) .

- كما يُعد التدخين « أحد أهم الأسباب لحدوث مرض سرطان الرئة ، لأن التبغ يحتوى على مجموعة من الأحماض الأمينية وهي مواد سامة جداً (٦٠) » .

- ويسبب التدخين سرطان المثانة وقرحة المعدة وتسوس الأسنان (٦١) .

- وللتدخين أثار على « أعصاب العين والأوعية المنتشرة بها ، مما يؤدي تدريجياً إلى الإخلال من حدة الأبصار وخاصة القدرة على تمييز الألوان ، ويرجع ذلك إلى تقلص شرايين العين نتيجة التدخين ، فلا تقوم بوظيفتها على أكمل وجه (٦٢) » .

وأما بالنسبة للياقة البدنية ، فمن المعروف أن مستواها عند المدخنين ضعيف ، لأنهم غير قادرين على ممارسة التمارين الرياضية المجهدّة ، كما يصابون بالتعب الشديد والإجهاد بعد مشى مشوار قصير (٦٣) .

ومن الثابت كذلك أن « التدخين يؤثر على السن البيولوجى للمرأة والرجل ويسرع بهما نحو الشيخوخة ، إذ وجد أن أنسجة جسم المدخن ، تتقدم بيولوجيا بنحو ١٥ سنة مقارنة بغير المدخنين من نفس الجنس (٦٤) » .

٣ - أثار التدخين على الأخلاق ،

لقد أصبح التدخين فى العديد من المجتمعات ، قرينة لشتى أوجه السلوك الشاذ والمنحرف ، من تعاطى للمخدرات والمسكرات ، إلى مختلف ألوان الانقلاب الأخلاقى (٦٥) .

وما من شك في أن « الاستسلام لعادة التدخين ، يسهل حدوث ادمانات أخرى ، فالأفراد الذين لديهم عادة الإدمان الأخرى ، كالكحول والحشيش وأنواع أخرى ، غالباً ما يدخنون (٦٦) » .

وقد أشارت بعض الدراسات إلى أن « طلبة المدارس من المدخنين ، أكثر عرضة للانحراف وخروجاً عن المألوف من النظم ومعارضة سلطة الأبوين (٦٧) » .

٤ - آثار التدخين على التحصيل :

فللمدخنين آثار سلبية على التحصيل وذلك لكونه « يحدث تخديراً للمخ والأعصاب ويشوش التفكير (٦٨) » .

وفي دراسة شملت ٥٠٠٠ طفل بريطاني ، تبين أن القدرة على استيعاب المواد الدراسية تقل عموماً لدى الأطفال المعرضين لدخان السجائر ، عنها في غيرهم بفارق زمني يصل إلى ٣ شهور ، ويصل هذا الفارق إلى ٤ شهور في القدرة على القراءة ، بينما يزيد إلى ٥ شهور في مادة الرياضيات (٦٩) .

وقد ثبت في إحدى الدراسات أن « درجات النجاح في الامتحان عند غير المدخنين ، تفوق درجات زملائهم من المدخنين ، وذلك مردّه إلى انحطاط القوى الذهنية عند المدخنين (٧٠) » .

(ب) آثار التدخين على غير المدخنين :

فالتدخين يتجاوز ضرره المدخنين ، إلى غيرهم ممن يجاورونهم ، وهذا ما يطلق عليه (التدخين السلبي) أو (التدخين بالإكراه) حيث أن التبغ الذي ينتشر في البيئة المحيطة بالمدخنين ، يشتمل على كل العناصر السامة ، التي يستنشقهها المدخن (٧١) .

وبما يزيد من خطر الدخان الجانبى المنبعث من المدخنين ، كونه يفرض نفسه على غير المدخنين ممن يحيطون بهم في الأماكن المغلقة كوسائل النقل العام وفي أماكن تواجد العاملين لفترات طويلة ، وهؤلاء يخاطرون بفاعلية الرئتين واحتمال إصابتهم بأمراض القلب (٧٢) .

ويزداد الأثر السلبي للتدخين على غير المدخنين « عندما يصحب غير المدخنين ، مدخناً في غرفة سيئة التهوية ، فإن غير المدخنين ، يتعرضون لامتنصاص النيكوتين وأول أكسيد الكربون بكميات ، قد تصل إلى ٤٠٪/ وهي كمية مؤثرة وظيفياً على غير المدخنين، وقد تسبب ذبحة صدرية وبعض المضار الأخرى (٧٣) » .

وأما عن تأثير التدخين ، على أبناء المدخنين من الأطفال ، فيتمثل في زيادة نسبة الإصابة بينهم بالالتهاب الشعب والتهابات الحلق واللوزتين ، وأما في حالة الأطفال الرضع، فإن التدخين يزيد من تعرضهم للإصابة بالالتهاب الرئوي (٧٤) .

وأما في حالة التدخين عند النساء ، فإن الآثار مضاعفة ، إذ يؤدي إلى إجهاض الحامل وقد يتسرب النيكوتين إلى دم الجنين ، مما يسبب له بعض الأمراض (٧٥) .

(ج) آثار التدخين على البيئة العامة :

فللتدخين آثاره الخطيرة على البيئة بشكل عام ، ويمكن القول بأن دخان السجائر ، من أهم العوامل المسببة لتلوث الهواء في المنازل والأماكن العامة (٧٦) .

وتؤكد نتائج الدراسات على أن « غاز أول أكسيد الكربون ، يتولد في دخان التبغ بنسبة تتراوح من ١ - ١٤ ٪/ حسب نوع الدخان وهي نسبة عالية ، مقارنة بنسبة الغاز المنبعث من عادم قطار البالغة ٣,٦ ٪/ أو نسبة الدخان المنبعث من عادم السيارة البالغة ٣,٥ - ٧ ٪/ (٧٧) » .

ومن الجدير ذكره في هذا المقام ، أن أضرار الدخان لا تظهر فقط بعد التدخين وإنما هي قائمة أثناء تصنيعه ، ففي كثير من مناطق العالم ، تقطع الأشجار لتحرق وتستخدم في معالجة التبغ ، مما يؤدي إلى نفاذ الموارد الطبيعية وإلحاق الأضرار بالبيئة (٧٨) .

سادساً: طرق التربية الإسلامية ووسائلها في علاج مشكلة التدخين :

من الثابت في منهج البحث العلمي « أن حل أية مشكلة أو تفسير أية ظاهرة غريبة، ينبغي أن يستوحى من واقع الظاهرة أو المشكلة أو من الوقائع المحيطة بها أو الشروط التي ترافقها أو تسبقها (٧٩) » .

ومن خلال التعرف على أسباب التدخين وأثاره على الفرد والمجتمع وفي ضوء ما جاء في الكتاب والسنة ، يمكن الاهتداء إلى طرق ووسائل التربية الإسلامية في مواجهة مشكلة التدخين في إطار منهاج شامل متكامل مواتي لفطرة الإنسان وطبيعته ، يأخذ الأمر من أطرافه جميعاً ، ويحاصر المشكلة في منبتها قبل أن تنمو ويصعب بعد ذلك علاجها واحتوائها ، وذلك يمكن أن يتم من خلال ما يلي :

(أ) التوعية بأحكام الدين :

فالجهل بأحكام الدين ، في كثير من القضايا ، أصبح سمة بارزة عند كثير من المسلمين اليوم ، ومن ذلك حكم الإسلام في التدخين ، لاسيما وأن هذا الحكم لم يأت صريحاً في الكتاب والسنة ومن خلال البحث والسؤال يمكن أن يتعرف المدخن وغير المدخن في المجتمع ، على حكم الإسلام في التدخين « فسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون » (٨٠) .

ومن الضروري أن تهتم المدرسة اليوم ، بتعليم الفقه وغرس اتجاهات إيجابية لدى المتعلم نحو معرفة أحكام الدين والحرص على السؤال وتجنب الفتوى بدون علم في كثير من القضايا المستحدثة بما في ذلك سلوك التدخين وقد جاء في الحديث الشريف تأكيد على أهمية تعلم الدين « من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين » (٨١) .

ويتعين على العلماء والفقهاء في المجتمع أن يكون لهم دور في بيان حكم الإسلام في الدخان ، من خلال الخطابة ودروس الفقه والندوات العامة والمقالات المنشورة.

(ب) غرس القيم الإسلامية :

تعرف القيم الإسلامية بأنها « مفهوم يدل على مجموعة من المعايير والأحكام تتكون لدى الفرد من خلال تفاعله مع المواقف والخبرات ، الفردية والاجتماعية ، بحيث تمكنه من اختيار أهداف وتوجهات لحياته ، يراها جديرة بتوظيف إمكانياته وتتجسد من خلال الاهتمامات أو الاتجاهات أو السلوك العملي أو اللفظي مباشرة وغير مباشرة » (٨٢) .

وللقيم تأثير على سلوك الفرد والجماعة فهي تعمل على :

- إصلاح الفرد نفسياً وخلقياً وتوجهه نحو الخير والإحسان والواجب .
- كما أنها تدرب على ضبط شهواته كي لا تتغلب على عقله ووجدانه ، وذلك من خلال كونها ، تربط سلوكه وتصرفاته بمعايير وأحكام ، يتصرف في ضوءها وعلى هديها (٨٢) .
- وقد أشار خليفة ، في دراسته إلى أن « دور القيم في مجال الوقاية لا يقل عن مجال العلاج وذلك سواء فيما يتعلق بالوقاية من الإصابة بالأمراض النفسية أو الوقاية من بعض المشكلات الخطيرة كمشكلة تعاطي المخدرات (٨٤) » .
- ويمكن تلخيص أهم القيم التي يمكن أن تساهم بفاعلية ، في مواجهة مشكلة التدخين والحد منها على النحو التالي :

★ قيم إيمانية :

- مما لا شك فيه أن « عقيدة الإيمان تعتبر ذات أهمية كبرى ، في تنظيم حياتنا وسلوكنا وهي تتجاوز في أثرها كل المحاولات البشرية في تشريعاتها وقوانينها للحد من الفساد والجرائم والانحرافات (٨٥) » .
- ومن أبرز القيم التي نحتاج إلى غرسها عند أفراد المجتمع ، في مجال مكافحة التدخين :

١ - الطاعة لله وللرسول والاستجابة لهما :

- فالطاعة لله وللرسول صلى الله عليه وسلم ، من مستوجبات الإيمان « يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله ولا تولوا عنه وأنتم تسمعون (٨٦) » .
- وقد حرص الرسول عليه الصلاة والسلام على غرس هذه القيمة عند أصحابه رضوان الله عليهم « من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ، ومن أطاع الإمام فقد أطاعني ، ومن عصى الإمام فقد عصاني (٨٧) » .

ولقد ضرب المسلمون الأوائل ، مثلاً يحتذى به فى الاستجابة لأمر الله عز وجل حينما نزل قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب والأزلام ، رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون ﴾ (٨٨) .

فبمجرد أن نادى المناد فى المدينة ، ألا أيها القوم أن الخمر قد حرمت ، فمن كان فى يده كأس حطمها ومن كان فى فمه جرعة مجها ، وشقت زقاق الخمر وكسرت قنانيه وأنتهى الأمر كأنه لم يكن هناك سكر ولا خمر (٨٩) .

٢ - الاحتكام إلى الله والرسول :

فإيمان المؤمنين لا يكتمل ، حتى يكون الاحتكام إلى الله والرسول فى كل شئونهم عملاً يمارسونه وقيمة يعتزون بها ، لاسيما حينما يختلف بعضهم مع بعض حول قضية ما كالتدخين وغير ذلك ﴿ فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً ﴾ (٩٠) .

★ قيم عقلية :

وهى ترتبط باختبار الإنسان لأفكاره ومسالكه فى الحياة ، عن قناعة تامة وإدراك من خلال تقليب الأمور والنظر فيها ومحاكمتها محاكمة عقلية واعية ومن هذه القيم :

١ - قيمة الحرية :

فالحرية فى المفهوم الإسلامى تعنى « القدرة على الاختيار بين الخير والشر ، إنها ميزة وهبها الله للإنسان ، وهى هبة فطرية ، لا تعطى ثمارها إلا بإيجاد الجو الصالح والفرصة المناسبة لها ليتم الاختيار فى جو من التفكير السليم (٩١) » .

إن حرية الفرد منوطة بالمسؤولية ، فحرية العمل وحرية الطعام والشراب ، محددة بالمسؤولية وليست حرية الإنسان مطلقة ، بأن يتصرف بكل ما يعنيه ، بل هناك حدوداً لا يستطيع أن يتخطاها (٩٢) .

كما ويشترط فى ممارسة الحرية ، عدم الإضرار بالآخرين حيث أن « حرية الفرد أمر ينتهى حيث تبتدئ حرية سواه ، والواجب على الفرد أن يحافظ على حرية غيره ، كما يحافظ على حرية نفسه (٩٣) » .

وفى ضوء ما سبق ، ليس من حق المدخن بدافع الحرية الشخصية إشعال سيجارته أمام الآخرين من غير المدخنين ، لاسيما إن كانوا كارهين له ، غير راضين به لما فيه من أذى لهم .

٢ - قيمة الاقتداء في مقابل التقليد :

سبق وأن أشار الباحث إلى التقليد كواحد من الأسباب المشجعة على تعاطي الفرد للدخان ، ويأتى الاقتداء كقيمة مضادة للتقليد السلبي ، والفرق بينهما جوهري إذ « يقتدى الإنسان بغيره عن وعى فإنه يقلده شعورياً أو لا شعورياً بدافع التعلم أو التهكم أو لمجرد المحاكاة (٩٤) » .

وفى الحديث الشريف بين الرسول عليه الصلاة والسلام ، أن الاقتداء إنما يكون بالنموذج الإيجابي حينما أوصى صحابته رضى الله عنهم « إني ما أدرى ما قدرى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدي ، وأشار إلى أبي بكر وعمر (٩٥) » .

وبناءً على ما سبق ، لا يمكن أن يكون تعاطي الدخان سلوكاً إيجابياً يقتدى به ، وذلك يتطلب من الآباء والمعلمين والأطباء بالدرجة الأولى ، أن يكونوا قدوة حسنة لمن حولهم فلا يتعاطون الدخان وينصحون الآخرين بتركه .

★ قيم أخلاقية :

وهي القيم التي تتصل بالالتزام والمسئولية وتنطوي على معايير واضحة للممارسات السلوكية ومن هذه القيم :

١ - الاستقامة :

وتكون هذه الاستقامة بترك الممارسات الأخلاقية (الرذائل) والالتزام بكل سلوك حسن ﴿ قل إنما أنا بشر مثلكم يوحى إلي أنما إليهم إله واحد ، فاستقيموا إليه واستغفروه (٩٦) ﴾ .

وقد جاء فى الحديث الشريف « عن سفيان الثقفى قال قلت يا رسول الله قل لى فى الإسلام قولاً لا أسأل عنه أحداً غيرك ، قال آمنت بالله ثم استقم (٩٧) » .

٢ - تجنب الإضرار بالآخرين :

وقد عبر عن هذه القيمة ما جاء فى الهدى النبوى : « لا تؤذوا عباد الله ولا تعيروهم ولا تطلبوا عوراتهم ، فإنه من طلب عورة أخيه المسلم ، طلب الله عورته ، حتى يفضحه فى بيته (٩٨) » .

★ قيم جسمية :

ومن هذه القيم المحافظة على الجسد وعدم إهمال الصحة ، وقد عبر ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : « لا بأس بالغنى لمن اتقى والصحة لمن اتقى ، خير من الغنى وطيب النفس من النعيم » (٩٩) ، ومنها طلب القوة والحرص عليها وقد جاء فى التوجيه النبوى الشريف « المؤمن القوى خير وأفضل وأحب إلى الله عز وجل من المؤمن الضعيف وكل خير ، أحرص على ما ينفعك ولا تعجز (١٠٠) » .

★ قيم اقتصادية :

ومن القيم المستحب غرسها فى هذا المجال :

١ - المحافظة على المال وإنفاقه فى وجوه الخير ، وقد جاء فى الحديث الشريف « أفضل دينار ينفقه الرجل على عياله ، ثم على نفسه ثم فى سبيل الله ثم على أصحابه فى سبيل الله (١٠١) » .

٢ - ومنها كذلك ، تجنب الإسراف ﴿ يا أيها الذين آمنوا خذوا زينتكم عند كل مسجد وكلوا واشربوا ولا تسرفوا إنه لا يحب المسرفين (١٠٢) ﴾ .

(ب) تقوية الإرادة :

من الأسس العامة التى ترجع إليها مجموعة من الفروع والمفردات الخلقية المحمودة قوة الإرادة ويأتى فى مقابل هذا الأساس الخلقى ، ضعف الإرادة الذى ترجع إليه مجموعة من الرذائل الخلقية فى السلوك الإنسانى (١٠٣) .

ومن وسائل تقوية الإرادة عند الفرد ، تنمية عناصر الإيمان بالله وخصائصه العظمى وبحكمته وما يقتضيه الإيمان من الثقة بالله (١٠٤) .

ويمكن تقوية الإرادة من خلال ممارسة الأنشطة الروحية . فهي تقوى الإنسان على الطاعات وتزيد من إصراره على مفارقة المعاصي ﴿ إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون ﴾ (١٠٥) .

وللصوم دور في تقوية إرادة الإنسان ذلك أن « الإمساك عن الطعام والشراب من قبيل الفجر إلى غروب الشمس ، وفي جميع أيام شهر رمضان إنما هو تدريب للإنسان على مقاومة شهواته والسيطرة عليها » (١٠٦) .

(ج) الضبط الداخلي (التربية الذاتية) :

تعتبر التربية الذاتية للإنسان ، نوعاً من الوعي الفكري والمعرفي ، بأهمية القواعد الأخلاقية والصحية وأول وسائل التربية الذاتية ، مراقبة الإنسان لنفسه وجعل ضميره حياً يقطاً (١٠٧) .

ولقد أكد المنهج الإسلامي ، على تنمية الرقابة للنفس وتفعيل دور السلطة الذاتية التي تزجر صاحبها عن المعاصي وتستحثه على الطاعات وتقوم بعملية تقويم ذاتي مستمر لسلوك الإنسان وهذا ما يتضح من خلال قوله تعالى ﴿ ولا أقسم بيوم القيامة ولا أقسم بالنفس اللوامة ﴾ (١٠٨) .

وقد جاء في الحديث الشريف « الكيس من دان نفسه لما بعد الموت والعاجز أتبع نفسه هواها ثم تمنى على الله » (١٠٩) .

ويمكن أن يتحقق الضبط الداخلي لدى الفرد (التربية الذاتية) من خلال الوسائل التالية :

١ - تكرار التركيز والارتباط الوجداني بالله عز وجل والخضوع المستمر للأنظمة الربانية خضوعاً مقترناً بالمحبة والرغبة والرهبة (١١٠) .

٢ - وقد رأى بعض علماء المسلمين ، أن من وسائل التربية الذاتية ، أن يتخذ الإنسان لنفسه شيخاً ، يعينه على التربية وينصحه ويوجهه (١١١) .

(د) تفعيل دور الضبط الخارجى :

يكتسب الفرد ومعايير وأنماط سلوكه ، من خلال وجوده فى محيط اجتماعى منظم نسبياً ، حيث يشعر بالأمن كلما توافق مع معايير وقيم جماعته التى يعيش فيها (١١٢) .

وقد أشار القرآن الكريم ، إلى أن التربية الصحيحة لا تتم إلا فى إطار اجتماعى نظيف " والبلد الطيب يخرج نباته ب أذن ربه ، والذى خبث لا يخرج إلا نكداً (١١٣) .

ويعرف الضبط الاجتماعى « بأنه القوة التى يمارسها المجتمع على أفراد والطريقة التى يسلكها للهيمنة والإشراف على سلوكهم وأساليبهم فى التفكير والعمل ، وذلك لضمان سلامة البناء الاجتماعى والحرص على نظمه والبعد به عن عوامل الانحراف (١١٤) » .

ويمكن أن يتحقق الضبط الاجتماعى فى التربية الإسلامية ، من خلال دورين متكاملين :

١ - دور أفراد المجتمع :

وينطلق هذا الدور من خلال القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ﴿ كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله (١١٥) ﴾ .

وقد جاء الحديث الشريف « من رأى منكم منكراً ، فلينكره بيده ومن لم يستطع فبلسانهم ومن لم يستطع فبقلبه ، وذلك أضعف الإيمان (١١٦) » .

فأفراد المجتمع من المصلحين يتعاونون فيما بينهم من خلال ممارستهم لدورهم التربوى والممثل بالنصح والإرشاد والتوجيه لبعضهم البعض وفى ذلك تطهير للمجتمع من المفسد ﴿ ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الأرض (١١٧) ﴾ .

وفى ضوء ما سبق ، ينبغى أن يتعاون أفراد المجتمع الفلسطينى من أجل مواجهة التدخين ، وذلك لا يتأتى إلا من خلال بلورة اتجاه عام لدى المواطنين ، نحو اعتبار التدخين سلوكاً سلبياً منكراً يجب مقاومته درءاً لمفسده وأضراره على الفرد والمجتمع .

٢ - دور الدولة :

من أشكال الضبط الاجتماعى ، ما هو قائم على العقاب والقسر والقوة ، وهذا النوع من الضبط عادة ما تقوم به السلطات الحاكمة ، لإلزام أفراد المجتمع بالسلوك وفقاً لضوابط معينة تحددها قوانين المجتمع (١١٨) .

فالضبط الخارجى الذى تمارسه الدولة ، يمكن أن يكون له أثر فعال ، فى التزام الأفراد ولا يتوقع ، أن « يظهر أى تعديل فى المستقبل ، من شأنه أن يضعف ما للقانون من سلطة على سائر أنواع الضبط الاجتماعى الأخرى (١١٩) » .

وبناءً على ما سبق ، يستوجب على السلطات الحكومية فى إطار التصدى لمشكلة التدخين أن تقوم بما يلى :

- تتخذ الإجراءات والتدابير ، لمنع ممارسة التدخين فى الأماكن العامة والتجمعات .
- فرض عقوبات على من يخالف القوانين
- الحد من إنتاج التبغ وترويجه تدريجياً .
- محاربة استيراد التبغ بكل أشكاله من الخارج .
- منع وسائل الترويج للدخان والمتمثلة فى الملصقات واللوحات فى الشوارع والدعاية الإعلامية .

(هـ) لزوم الصحب الحسنة :

نوه القرآن الكريم إلى الأثر السلبى لأصحاب السوء والمتمثل فى الإفساد والاضلال ﴿ ويوم يعرض الظالم على يديه ، يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلاً يا ويلتنا ليتنى لم أتخذ فلاناً خليلاً ، لقد أضلنى عن الذكر بعد إذ جاءنى وكان الشيطان للإنسان خذولاً (١٢٠) ﴾ .

وقد أشار (ابن الجوزى) إلى أن جماعة الأقران لها دور كبير فى التطبيع على المحرمات (١٢١) .

واهتمت التربية الإسلامية بتحديد معيار واضح للصحة الجيدة وذلك يتضح من خلال السنة النبوية « لا تصاحب إلا مؤمناً ، ولا يأكل طعامك إلا تقي (١٢٢) » .

وباتضح معيار الصحة الحسنة ، يمكن أن يتجنب الفرد رفقاء السوء ، الذين يمكن أن يكتسب منهم العادات السيئة كالتدخين وغيره ، وهنا يأتي دور الأبوين بالدرجة الأولى ، في مراقبة الأبناء وحثهم على انتقاء الأصحاب ممن تتوافر فيهم الخصال الحميدة والسمات الأخلاقية .

(g) العزلة عن البيئات الفاسدة :

الأصل في المجتمعات ، الاختلاط بين الأفراد ، وأما العزلة المطلقة فهي مرفوضة ، ذلك أن التنشئة الاجتماعية التي تستهدف بناء شخصية الفرد ، تقوم على الاتصال بينه وبين الآخرين في المجتمع ، حيث يكتسب سلوك الأفراد الذين يتصل بهم ويتعامل معهم (١٢٣) .

وقد جاء في التوجيه النبوي « المسلم إذا كان خليطاً الناس ويصبر على أذاهم ، خير من المسلم الذي لا يخالط الناس ولا يصبر على أذاهم (١٢٤) » .

فالعزلة المقصودة هنا ، الابتعاد بالفرد عن البيئات الفاسدة التي تشكل مؤثرات سلبية لكونها تعمل على تدريب من ينخرط فيها ، على كل رذيلة من الرذائل التي هي مدنة بها (١٢٥) .

والقرآن الكريم يعبر عن استخدام العزلة من البيئات الفاسدة ، كوسيلة لوقاية الفرد من المؤثرات السلبية ﴿ واعتزلکم وما تدعون من دون الله وأدعو ربی عسى ألا أكون بدعاء ربی شقياً (١٢٦) ﴾ .

وفي مقابل العزلة عن البيئات الفاسدة يأتي دمج الفرد في البيئات الصالحة وهذا ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام في تربيته لأصحابه رضوان الله عليهم حينما « وجههم إلى التزاور وجمعهم حول موائد القرآن الكريم ، بعد أن كانوا يجتمعون في الجاهلية على موائد الخمر والقمار (١٢٧) » .

(ز) ملء الفراغ :

من المتعارف عليه أن « الفراغ مقصد للنفس وأول مفاسده ، التعود على العادات الضارة التي يقوم بها الفرد لملاءمة هذا الفراغ (١٢٨) » .

وقد نشأت مشكلة الفراغ نتيجة الفراغ الفكري ، الناشئ عن انعدام التصور الصحيح للحياة (١٢٩) .

وجاء في السنة النبوية تحذير من الفراغ « نعمتان مغبون فيها كثير من الناس الصحة والفراغ (١٣٠) » .

والتربية الإسلامية تحرص على « تدريب الناشئ على أن ينظر إلى أقل ساعات الحياة ولحظاتها ، على أنها أمانة في عنقه ، يجب أن يستغلها في الخير (١٣١) » .

وعبر عن ذلك قوله تعالى مخاطباً نبيه عليه الصلاة والسلام باستغلال الفراغ في الأعمال الصالحة ﴿ فَإِذَا قَرَعْتَ فَانصِبْ وَإِلَىٰ رَبِّكَ فَارْغَب ﴾ (١٣٢) .

ويمكن ملء الفراغ من خلال ممارسة ، العديد من الأنشطة المثمرة ، كتلاوة القرآن الكريم والمطالعة وممارسة الرياضة وزيارة الأرحام والأصحاب وغير ذلك من الأعمال المفيدة .

النتائج والتوصيات

أولاً: النتائج :

توصل الباحث من خلال دراسته إلى ما يلي :

- ١ - التدخين يعتبر سلوكاً شاذاً ، وهو مرفوض من قبل العلماء المسلمين والأطباء والباحثين التربويين وغيرهم وقد ارتكز ذلك على توافر الأدلة الشرعية (النقلية) والأدلة العلمية (العقلية) فكل منهما مساند للأخر، ويؤكد على ضرورة التصدى له .
- ٢ - تنوع الأسباب والعوامل المشجعة على التدخين ، (اجتماعية نفسية فكرية) وهذه الأسباب فى النهاية ، لا يمكن أن تكون مبررات مقبولة للمدخين لاسيما فى ظل ثبوت أضراره وأخطاره .
- ٣ - للتدخين آثاره السلبية ليس على مستوى الفرد المدخن ، بل هى تتعداه إلى الآخرين من حوله كما تظال البيئة العامة .
- ٤ - التربية الإسلامية لها منهجها الخاص فى مواجهة ظاهرة التدخين ، فهى تبدأ بالمرض قبل المريض وتأخذ بالوسائل الوقائية التى تكف الفرد عن مجرد التفكير فى التدخين، حتى لا تتحول العادة إلى إدمان وبذلك يمكن أن تنحصر مشكلة التدخين فى إطار ضيق من المجتمع .
- ٥ - جاءت وسائل وطرق التربية الإسلامية ، لعلاج مشكلة التدخين ، شاملة جوانب عديدة ومتكاملة ، وازنت بين الضبط الداخلى للفرد (التربية الذاتية) والضبط الخارجى المتمثل فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر وممارسة السلطة الحاكمة لدورها من خلال القانون .

ثانياً: التوصيات :

ويوصى الباحث بما يلي :

- ١ - تبنى الدولة لمخطط عام ، يستهدف مجابهة ظاهرة التدخين فى المجتمع وليكن تحت شعار تربية لمنع التدخين على أن تتوافر لهذه التربية أدواتها ووسائلها وطرقها المتكاملة .

- ٢ - من الضرورى أن تتعاون المؤسسات فى المجتمع ، سواء نظامية كانت (المدرسة - المعهد - الجامعة) أو غير نظامية (الأسرة - المسجد - الإعلام - المؤسسة الصحية - القضاء) وذلك على مجال التصدى لظاهرة التدخين .
- ٣ - تطوير اتجاهات لدى المواطنين ، ترى فى التدخين شيئاً منكراً شاذاً عن القواعد السلوكية المقبولة فى المجتمع .
- ٤ - تفعيل دور التربية العائلية والإعلامية ، بحيث يكون دعماً لما تقوم به المدرسة من توجيه وتربية .
- ٥ - الاهتمام بغرس القيم الإسلامية وتنمية الوازع الدينى لدى المتعلمين وتعليم الفقه فى المدارس .
- ٦ - الاهتمام بمعالجة ظاهرة الفراغ الروحى والفكرى والثقافى ولاسيما عند المراهقين والشباب ، والتركيز على بناء الشخصية بناءً متكاملًا من جميع جوانبها وعدم الاقتصار فقط على التعليم .
- ٧ - أن تتوافر فى التربية المدرسية ، برامج خاصة بالثقيف الصحى والتربية البيئية .
- ٨ - القيام بمزيد من الأبحاث والأيام الدراسية وورش العمل لمعالجة مشكلة التدخين والحرص على تجنيد وسائل الإعلام وتوظيفها فى مجال مكافحته .
- ٩ - إنشاء العديد من المراكز والمؤسسات التى تأخذ على عاتقها محاربة التدخين ودعمها معنوياً ومادياً .

هوامش البحث

- ١ - حسنى ، حسن ، رحلة مع السجارة ، مركز الأهرام للترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٩٢ ، ص ٧ .
- ٢ - الحق ، جاد وآخرون ، الحكم الشرعى فى التدخين ، سلسلة التشقيف الصحى من خلال تعاليم الدين ، منظمة الصحة العالمية ، إقليم شرق البحر المتوسط ، ١٩٨٨ ، ص ٣٥ .
- ٣ - السيّار ، عائشة ، أخطار التدخين ، مطبعة بنك دوى الإسلامى ، الإمارات العربية المتحدة ١٩٨٨ ، ص ٥ .
- ٤ - الزهار ، محمود ، (التدخين بقطاع غزة وبلاته ومآسيه) ، العلاقات العامة الجامعة الإسلامية ، ١٩٨٥ ، ص ٢٤ - ٦٨ .
- ٥ - حبيب ، مجدى (سلوك التدخين الإقلاع عن التدخين الارتداد إلى التدخين وسمات الشخصية) ، دراسات تربوية ، رابط التربية الحديثة ، العدد (٥١) ، ١٩٩٣ ، ١١٨ - ١٤٣ .
- ٦ - أبو طويلة ، حسن ، التدخين فى قطاع غزة ، رابطة مكافحة التدخين والعقاقير الخطرة ، غزة ١٩٩٧ ، ص ١٤ - ٧٢ .
- ٧ - عبد الهادى ، أحمد (أسباب ودوافع تدخين السجائر) ، مكتبة الجامعة بنها ص ٣ - ٣٣ .
- ٨ - حسنى ، حسن ، رحلة مع سيجارة ، ص ٨ .
- ٩ - المرجع السابق ص ٩ .
- ١٠ - حمدان عبد الله (التدخين أخطر آفات القرن العشرين) مجلة ريحانة ، القدس ، ربيع ثانى ١٩٩٤ ، ص ٢٢ - ٢٧ .
- ١١ - منظور ، ابن لسان العرب ، ج ١٢ ، دار المعارف ، ص ١٣٤٤ .
- ١٢ - الزهار ، محمود ، التدخين بقطاع غزة وبلاته ومآسيه ، ص ٥ .
- ١٣ - أبو طويلة ، حسن ، (التدخين) ، حماية الإنسان الفلسطينى من خطر التدخين وقائع اليوم الدراسى المنعقد بالجامعة الإسلامية ، غزة ، مايو ، ١٩٩٧ ، ص ٢٢ .
- ١٤ - عثمان ، عبد اللطيف ، التدخين يقتلك ببطئ ، الزهراء للإعلام العربى ، القاهرة ، ١٩٩٣ ، ص ٤٩ .
- ١٥ - الأغا ، إحسان ، (دور التربويين فى معالجة التدخين) ، حماية الإنسان الفلسطينى من خطر التدخين ، وقائع اليوم الدراسى ، المنعقد بالجامعة الإسلامية ، غزة مايو ، ١٩٩٧ ، ص ٤ ، ٥ .
- ١٦ - الزهار ، محمود ، التدخين بقطاع غزة ولايته ومآسيه ، ص ٢٨ .

- ١٧ - المرجع السابق ، ص ٢٩ .
- ١٨ - عبد العال ، محمد ، أسهل طريق إلى الإقلاع عن التدخين ، الجمعية العلمية الطبية ، بالقاهرة ، ١٩٨٩ ، ص ٢٤ .
- ١٩ - الحق ، جاد وآخرون ، الحكم الشرعى فى التدخين ، ص ١٩ .
- ٢٠ - المرجع السابق ، ص ٢٥ ، ٢٦ .
- ٢١ - المرجع السابق ، ص ٢٧ .
- ٢٢ - ابن ماجة ، الحافظ أبى عبد الله محمد بن يزيد القزوينى ، سنن ابن ماجة ، تحقيق : محمد عبد الباقي ٩ ، ج ٢ ، كتاب الأحكام ، دار الفكر ص ٧٨٤ .
- ٢٣ - الترمذى ، لأبى عيسى محمد بن سورة ، الصحيح ال جامع (سنن الترمذى) ، تحقيق (أحمد شاکر) ، ج ٤ ، كتاب صفة القيامة ، دار التراث العربى ، بيروت ، ص ٦١٢ .
- ٢٤ - أبو داود ، الإمام الحافظ بين الأشعث السجستاني الأزدى ، ج ٣ ، كتاب الأشربة ، دار الفكر ، ص ٣٢٩ .
- ٢٥ - الزهار ، محمود ، التدخين بقطاع غزة وبلاته ومآسيه ، ص ٦٧ .
- ٢٦ - الإسماء : ٢٧ .
- ٢٧ - البخارى ، محمد بن إسماعيل ، صحيح البخارى حاشية السندى ، كتاب الاستفراض ، دار المعرفة ، بيروت ، ٥٩ .
- ٢٨ - مسلم ، الإمام أبو الحسن مسلم بن الحجاج القيسرى النيسابورى ، صحيح مسلم ، تحقيق (محمد عبد الباقي) ، ج ١ ، كتاب المساجد ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٥٥ ، ص ٣٩٥ .
- ٢٩ - الأعراف : ١٥٧ .
- ٣٠ - أبو طويلة ، حسن ، التدخين فى قطاع غزة ، ص ٤٢ ، ٤٣ .
- ٣١ - القدوة ، وليد ، التدخين دمار اقتصادى واجتماعى ، مديرية التوجيه السياسى والمعنوى ، غزة ، ١٩٩٥ ، ص ٩ .
- ٣٢ - أبو طويلة ، حسن ، التدخين فى قطاع غزة ، ص ٤١ ، ٤٢ .
- ٣٣ - القدوة وليد ، نحو بناء مجتمع أقوى ، رابطة مكافحة التدخين والعقاقير الخطرة ، غزة ، ١٩٩٥ ، ص ١١ .
- ٣٤ - القدوة ، وليد التدخين دمار اقتصادى واجتماعى ، ص ٩ .

- ٣٥ - هيرموش ، ناكاجيما ، (اليوم العالمي للإقلاع عن التدخين) منظمة الصحة المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ، الإسكندرية ، مايو ، ١٩٨٧ ، ص ٦ .
- ٣٦ - الشوا ، هاشم ، صحيفة البلاد ، غزة ، السنة الثانية ، العدد (٢٣٧٥) ، ديسمبر ١٩٩٧ ، ص ٢٣ .
- ٣٧ - عبد الحميد ، محسن ، الإسلام والتنمية الاجتماعية ، دار المنارة للنشر والتوزيع ، جدة ١٩٨٩ ، ص ٢٣ .
- ٣٨ - جيب ، مجدى ، سلوك التدخين ، ص ١٤٣ .
- ٣٩ - عبد العال ، حسن (أثر التربية الإسلامية فى الحد من الجريمة) رسالة الخليج العربى ، العدد (٣٤) ، ١٩٨٥ ، ٧٤٢ .
- ٤٠ - حسنى ، حسن ، رحلة مع السجارة ، ص ٨٤ ، ٨٥ .
- ٤١ - القيسى ، أكرم (الانتحار البطئ) وزارة الأوقاف ، القدس ، العدد (٤) ، ١٩٨٨ ، ص ٦٣ .
- ٤٢ - محفوظ ، محمد جمال الدين ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، دار الاعتصام ، ص ٢٠ .
- ٤٣ - الأغا ، إحسان ، دور التربية فى مكافحة التدخين ، ص ٤ ، ٥ .
- ٤٤ - الزهار ، محمود ، التدخين بقطاع غزة ، ويلات ومآسيه ، ص ٢٩ .
- ٤٥ - السيار ، عائشة ، أخطار التدخين ، ص ٦ .
- ٤٦ - حمدان ، عبد الله ، التدخين أخطر آفات القرن العشرين ، ص ٢٣ .
- ٤٧ - حسنى ، حسن رحلة مع سيجارة ، ص ٨٥ .
- ٤٨ - السيار ، عائشة ، أخطار التدخين ، ص ٧ .
- ٤٩ - حسنى ، حسن رحلة مع سيجارة ، ص ٨٤ .
- ٥٠ - عاصى ، حسن ، كيف تبطل التدخين ، ط ٥ دار الأندلس ، بيروت ، ١٩٦٦ ، ص ٢٩ .
- ٥١ - عبد العال ، محمد ، أسهل الطرق للإقلاع عن التدخين ، ص ٥٦ .
- ٥٢ - المرجع السابق ، ص ٥٦ .
- ٥٣ - المرجع السابق ، ص ٥٧ .
- ٥٤ - محفوظ ، محمد جمال الدين ، التربية الإسلامية للطفل والمراهق ، ص ١٦٧ .
- ٥٥ - السيار ، عائشة ، أخطار التدخين ، ص ١٦ .

- ٥٦ - رابى ، سعيد ، التدخين والصحة الاختبار بين يديك ، جمعية مكافحة السرطان ، القدس ص ١٦ .
- ٥٧ - عبد الهادى ، أحمد أسباب ودوافع تدخين السجائر ، ص ١ .
- ٥٨ - خلايلي ، غالب (التدخين عدد مبين) مجلة بأسم ، جمعية الهلال الأحمر قبرص ، العدد (٢١٩) ١٩٩٣ ، ص ٤٦ .
- ٥٩ - الزهار ، محمود ، التدخين بقطاع غزة ، وبلاته ومآسيه ، ص ٤١ .
- ٦٠ - المرجع السابق ، ص ٤٦ .
- ٦١ - القيسى ، أكرم الانتحار البطئ ، ص ٦٣ .
- ٦٢ - حسنى ، حسن ، رحلة مع السجارة ، ص ٧٧ .
- ٦٣ - السيار ، عائشة ، أخطار التدخين ، ص ١٦ .
- ٦٤ - حسنى ، حسن ، رحلة مع السجارة ، ص ٧٥ .
- ٦٥ - حمدان ، عبد الله ، التدخين أخطر آفات القرن العشرين ، ص ٢٣ .
- ٦٦ - الأغا ، إحسان ، دور التربويون فى معالجة التدخين ، ص ٥ .
- ٦٧ - حسنى ، حسن ، رحلة مع السجارة ، ص ٥ .
- ٦٨ - القيسى ، أكرم الانتحار البطئ ، ص ٦٣ .
- ٦٩ - حسنى ، حسن ، رحلة مع السجارة ، ص ٧٠ .
- ٧٠ - عاصى ، حسن ، كيف تبطل التدخين ، ص ٧٠ .
- ٧١ - (اليوم العالمى للإقلاع عن التدخين) منظمة الصحة العالمية ، الإسكندرية ، مايو، ١٩٩٧ .
- ص ٦ .
- ٧٢ - حمدان ، عبد الله ، التدخين أخطر آفات القرن العشرين ، ص ٢٦ .
- ٧٣ - أبو طويلة ، حسن ، التدخين فى قطاع غزة ، ص ٣٩ .
- ٧٤ - حسنى ، حسن ، رحلة مع السجارة ، ص ٣٠ .
- ٧٥ - القيسى ، أكرم ، الانتحار البطئ ، ص ٦٣ .
- ٧٦ - حسنى ، حسن ، رحلة مع السجارة ، ص ٢٨ .
- ٧٧ - خريسات ، محمود ، (التدخين يضر بالجسم ويلوث البيئة) ، رسالة المعلم ، مجلة دورية مهنية ، صادرة عن وزارة التربية والتعليم ، الأردن ، العدد الأول ، ١٩٩٤ ، ص ٨٥ .

- ٧٨ - اليوم العالمي للإقلاع عن التدخين ، ص ١١ .
- ٧٩ - نحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ن ط ٢ ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ١٩٨٨ ، ص ١٤ .
- ٨٠ - الأنبياء : ٧ .
- ٨١ - البخارى ، صحيح البخارى ، ج ١ ، كتاب العلم ، ص ٢٤ .
- ٨٢ - أبو العنين ، على ، القيم الإسلامية والتربية ، مكتبة إبراهيم حلمي ، المدينة المنورة ، ١٩٨٨ ، ص ٣٤ ، ٣٥ .
- ٨٣ - أبو العنين ، على ، القيم الإسلامية والتربية ، ص ٣٥ ، ٣٦ .
- ٨٤ - خليفة ، عبد اللطيف ، ارتقاء القيم (دراسة نفسية) ، المج
- ٨٥ - نعمة ، عبد الله ، عقيدتنا في الخالق والنبوة والآخرة ، مؤسسة عز الدين للنشر ، بيروت ١٩٨١ ، ص ٣٣٣ .
- ٨٦ - الأنفال : ٢٠ .
- ٨٧ - ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ٢ ، كتاب الجهاد ص ٩٥٤ .
- ٨٨ - المائدة : ٩٠ .
- ٨٩ - قطب ، سيد ، في ظلال القرآن ، ط ٩ ج ٢ ، دار الشروق ، بيروت ، ١٩٨٠ ، ص ٩٧٥ .
- ٩٠ - النساء : ٦٥ .
- ٩١ - نحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ص ١٤٨ .
- ٩٢ - المرجع السابق ، ص ١٤٩ ، ١٥٠ .
- ٩٣ - ناصر ، إبراهيم ، التربية المدنية (المواطنة) ، مكتبة الرائد العلمية ، عمان ، ١٩٩٢ ، ص ١٧٥ .
- ٩٤ - الناصف ، محمد ، آراء في التربية ، الشركة التونسية للتوزيع ، تونس ، ص ٤٧ .
- ٩٥ - ابن ماجه ، سنن ابن ماجه ، ج ١ ، المقدمة ، ص ٣٧ .
- ٩٦ - فصلت : ٦ .
- ٩٧ - مسلم ، صحيح مسلم ، ج ١ ، الإيمان ، ص ٦٥ .
- ٩٨ - ابن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام (حاشية منتخب كنز العمال وسنن الأقوال والأفعال ، ج ٥ ، دار الفكر ، بيروت ، ص ٢٧٩ .

- ٩٩ - ابن ماجة ، سنن أبين ماجة ، كتاب التجارات ، ص ٧٢٤ .
- ١٠٠ - ابن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام ، ج ٢ ، ص ٣٧٠ .
- ١٠١ - ابن حنبل ، أحمد ، مسند الإمام ، ج ٥ ، ص ٢٧٩ .
- ١٠٢ - الأعراف : ٣١ .
- ١٠٣ - الميداني ، عبد الرحمن ، الأخلاق الإسلامية وأسسها ، ط ٣ ، ج ٢ ، دار العلم ، دمشق ، ١٩٩٢ ، ص ١٢١ .
- ١٠٤ - المرجع السابق ، ص ٨٩٢ .
- ١٠٥ - العنكبوت : ٤٥ .
- ١٠٦ - نجاتي ، محمد ، القرآن الكريم وعلم النفس دار الشروق ، بيروت ١٩٨٢ ، ص ٢٦٤ .
- ١٠٧ - محجوب ، عباس ، أصول الفكر التربوي في الإسلام ، مؤسسة علوم القرآن ، عمان ، ١٩٨٧ ، ص ٢٩٣ .
- ١٠٨ - القيامة : ٢ ، ٢ .
- ١٠٩ - ابن ماجة ، كتاب الزهد ، ص ١٤٢٣ .
- ١١٠ - نحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ص ١٥٥ .
- ١١١ - محجوب ، عباس ، أصول الفكر التربوي الإسلامي ، ص ٢٩٣ .
- ١١٢ - غيث ، محمد ، المشاكل الاجتماعية وسلوك الانحراف ، دار المعرفة الجامعية ، الإسكندرية ، ١٩٨١ ، ص ٨٧ .
- ١١٣ - الأعراف : ٥٨ .
- ١١٤ - الخشاب ، مصطفى ، علم الاجتماع ومدارسه ، ج ٢ ، مجلة البيان العربي ، القاهرة ، ١٩٦٢ ، ص ٣٣٢ .
- ١١٥ - آل عمران : ١١٠ .
- ١١٦ - الترمذي ، سنن الترمذي ، ج ٤ ، كتاب الفتن ، ص ٤٧٠ .
- ١١٧ - البقرة : ٢٥١ .
- ١١٨ - سلطان ، محمد السيد ، دراسات في التربية والمجتمع ط ٣ ، ج ١ ، دار المعارف ، القاهرة ، ١٩٧٥ ، ص ٢٦ .

- ١١٩ - المرجع السابق ، ص ٢٤ .
- ١٢٠ - الفرقان : ٢٨ ، ٣٠ .
- ١٢١ - ابن الجوزي ، أبو الفرج ، (التنشئة الاجتماعية للطفل عند أبي الجوزي) رسالة الخليج العربي ، الرياض ، العدد (١٣) ، ١٩٨٤ ، ص ٥٧ .
- ١٢٢ - الترمذی ، سنن الترمذی ، ج ٤ ، كتاب الزهد ، ص ٦٠١ .
- ١٢٣ - ناصر - إبراهيم ، التربية المدنية ، ص ١١١ .
- ١٢٤ - الترمذی ، سنن الترمذی ، ج ٤ ، كتاب صفة القيامة ، ص ٦٦٣ .
- ١٢٥ - الميداني ، عبد الرحمن ، الأخلاق الإسلامية ، ج ١ ، ص ١١٢ ، ٢١٣ .
- ١٢٦ - مريم : ٤٨ .
- ١٢٧ - قطب ، محمد ، منهج التربية الإسلامية ، ط ٢ ، ج ١ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ١٩٨٣ ، ص ٢٠٦ .
- ١٢٨ - المرجع السابق ، الصفحة نفسها .
- ١٢٩ - نحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ص ١٥٨ .
- ١٣٠ - الترمذی ، سنن الترمذی ، ج ٤ ، كتاب الزهد ، ص ٥٥٠ .
- ١٣١ - نحلاوي ، عبد الرحمن ، التربية الإسلامية والمشكلات المعاصرة ، ص ١٦٠ .
- ١٣٢ - الانشراح : ٧ ، ٨ .